اللغة العربية وعوامل إزدهارها في العصر ما بعد الاستقلال في نيجيريا

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

اللغة العربية وعوامل إزدهارها في العصر ما بعد الاستقلال في نيجيريا

أحمد غربا
ahmadgarba315@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١/ ٢٠٢٣

تاريخ القبول:
٣٠/ ١/ ٢٠٢٣

تاريخ النشر:
١/ ٣/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
اللغة العربية، الثقافة، المجتمع، الازدهار، نيجيريا.

ملخص البحث:

أسهمت اللغة العربية إسهامات مهما وفعالا في نيجيريا منذ ظهورها حتى الوقت الحاضر، وكانت من بين اللغات العجنبية الثلاثة التي تستخدم رسميا بالدولة وهي أيضا في طليعة اللغات الحية التي يمارس تدريسها في المؤسسات التعليمية في نيجيريا. تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على عوامل ساعدت في ازدهار اللغة العربية في نيجيريا ومدى إسهاماتها الحيوية في بناء المجتمع، ومما يمكن ملاحظته بصدد اهتمام المستشرقين باللغة العربية انها تعرضت إلى قسوة التعامل من قبلهم، وبالرغم من ذلك فانها حافظت على علو الشأن والمكانة العليا. و يبدو للوهلة الأولى ان اللغة العربية قد استطاعت الحفاظ على روحها العظيمة وديمومة نبلها على طول خط وجودها. وبوجود كلام الباري تعالى في طياتها كشف ذلك عن عظيم رسالتها وشرفيتها.

المجلد الثاني العدد (١٠)
الجزء الثاني شعبان
١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م

Factors that led to the development of Arabic languagein the post-independence era in Nigeria

AHMAD GARBA
FEDERAL UNIVERSITY OF KASHERE, GOMBE STATE .NIGERIA
DEPARTMENT OF ARTS AND SOCIAL SCIENCE EDUCATION
ahmadgarba315@gmail.com

Received:
25/1/2023
Accepted:
30/1/2023
Published:
1/3/2023

Keywords:
Arabic language, Civilization, Society, Development, Nigeria.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (10)
Shaaban 1444 H

Absrract

Arabic language has made important and effective contributions in Nigeria since its emergence and is among the three foreign languages that are officially used in the country, and it is also in the forefront among the languages taught in major educational institutions in Nigeria. This paper aims to shed light on the factors that helped in the growth and development of Arabic language in Nigeria and the extent of its vital contributions to building society. It was noted that the Arabic language is the only language that suffers from cruelty in the hands of orientalists, but it preserves its honor and dignity. Indeed throughout the history of mankind, this language has a great spirit that helps it restore its nobility. This is because in its fold is a great and honorable message, which is the word of God the Mighty.

مقدمة

لقد احتلت اللغة العربية وثقافتها مكانا واسعا في دولة نيجيريا، حيث اتسعت جذورها في مجالات متباينة، مثل: التربية، والاقصادية، والاجتماعية، وغيرها. تتمتع هذه الدولة بدور فعال من قبل اللغة العربية وأصحابها، إذ بجهدهم استقر الإسلام بها ونواحيها من المدن المجاورة. تميزت هذه اللغة بمميزات وخصائص عن غيرها من اللغات في نواحي الثقافية، والدينية، والتاريخية، فضلا عن جانب القواعد اللغوية من حيث علم الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، والبلاغة. ولقد امتلكت أيضا من الدعامات الكبرى ما مكنها من معطيات النمو والحركة مما يمد لها البقاء؛ ويمكن اعتبار كونها لغة من اهم لغات الفكر العالمي الإنساني ضخم باثاره، ومتصل بكل قضايا الإنسانية في الحياة الاجتماعية، ذلك هو الفكر الإسلامي الذي يتمثل في النص الديني الإسلامي بكافة مستوياته وفي صدارتها القرآن الكريم.

وتتكون هذه المقالة على خمسة محاور:

المقدمة

اللغة العربية وخصائصها.

دخول اللغة العربية إلى نيجيريا.

نبذة عن تطور اللغة العربية في نيجيريا.

عوامل ازدهار اللغة العربية في نيجيريا.

دور اللغة العربية في بناء المجتمع.

الخاتمة

المراجع

اللغة العربية وخصائصها:

اللغة العربية هي إحدى اللغات القديمة التي عرفت باسم اللغات السامية، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبه الجزيرة العربية. واللغة العربية أكثر هي اللغات المجموعة من غيرها في اللغات السامية من حيث عددُ المتحدثين، وأكثر انتشارا في العالم من غيرها في اللغات السامية، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز، وتركيا، وتشاد، ومالي، ونيجيريا، وماليزيا، وأندونوسيا، وغيرها من الدول الإسلامية.

إذن إن العربية هي اللغة السامية الوحيدة التي قُدِّر لها أن تحافظ على وجودها وأن تصبح عالمية، وما كان ليتحقق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها. واللغة العربية لغة عالمية حية، لها نظامها الصوتي، والصرفي، والنحوي، والتركيبي، كما أن لألفاظها دلالاتها الخاصة بها، ومن هذا يرى اللغويون أن الخروج عن هذا النظام اللغوي المتكامل يُعد لحنا. وتعتبر اللغة العربية واحدة من اللغات العريقة في العالم حاليا.[١]

ولهذه اللغة العريقة خصائص فائقة التي ميّزها من سائر اللغات كالفصاحة والبلاغة والإيجاز وغيرها، وهي تتمتع بهذه الخصائص من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك بعض العلوم أو المجالات المختلفة، إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، و هي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها.[٢]

واللغة العربية في وقت الحالي، كانت إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة، ويحتفل باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ من ديسمبر في كل عام، ولهذه اللغة الجميلة أثرا إما ان يكون مباشراً أو أن يكون غير مباشر على لغات أخرى وخاصة

---

(١) نور الله كورت، ٢٠١٥م، ص٧٣١.

(٢) أ.د. فرحان، ص٢.

في الدول الإسلامية، وكما أنها غزيرة من حيث المادة اللغوية، وكما كانت منتشرة ومستخدمة في وسائل الإعلامية الدَّولية والدُّولية.

ويبدو أن اللغة العربية لغة فاقت كثير من اللغات المشهورة في العالم، إذ إنها من أقدم لغات البشرية، واجهت كثيرا من التحديات من قبل المستشرقين لكن ما زالت في قيد الحياة تستخدم، ويزيد انتشارها وعشاقها يوما بعد يوما، وما شأن هذه اللغة العربية العريقة!

دخول اللغة العربية في نيجيريا

ونيجيريا (Nigeria) هي دولة تقع في غرب أفريقيا على طول خليج غينيا في المحيط الاطلسي، تشارك حدودها مع البِنين من الغرب، والكاميرون وتشاد من الشرق، والنيجر من الشمال. يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ مليون نسمة، ما يجلعها أكبر دولة في القارة الأفريقية من حيث عدد السكان.

في سنة ١٩٠٠ أصبحت المنطقة تحت سيطرة الحكومة البريطانية، ومكثت أكثر من نصف القرن، حتى استقلت من البريطانية في سنة ١٩٦٠. ثم صاغت دستورها في سنة ١٩٦٣م.

لا يمكن انكار أن اللغة العربية قد إزدادت انتشارا واستعمالا في أرض نيجيريا مع دخول الإسلام منذ قرون سابقة، وذلك عبر التجار وغيرهم خصوصا الدعاة. كما قام الشيخ عثمان بن فُودِي بتجديد هذا الدين العظيم، حيث كان له السهم الأوفر من خلال تجديد الإسلام الأمر الذي لازم ذلك من ارتفاع وعلو اللغة العربية. أشار هارون (٢٠١٥م) في مقالته، «منذ القديم يصل إليها التجار العرب، فوُجِدت علاقة تجارة بين العرب والنيجيريين وخاصة الشماليين، الأمر الذي ساعد على انتشار اللغة العربية في شمال نيجيريا، وأكبر من ذلك ما سجله التاريخ من هجرة بعض قبائل العرب إلى مملكة كَانِمْ بُرْنُو، وهي الممالك القديمة التي تقع في الشرق من بُرْنُو الحالية في منطقة بحيرة

تشاد، وهي من أقدم الممالك وأوسعه في غرب أفريقيا ووسطها».[١]

ويرجع تاريخ التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إلى هذه البلاد- نيجيريا- وقيل ظهور الشيخ عثمان بن فودي، وقد ساهم في هذا الميدان كثير من المغاربة جاعلين منه ممرا وطريقا للحج، ذهابا وايابا، وفي طليعتهم محمد بن عبدالكريم المغيلي، وأحمد بَابَا اَلتُّمْبُكْتِي وغيرهما.[٢]

ويوثِّقُ ما أشار إليه الباحث من أن اللغة العربية جزء لا يتجزأ من الثقافة النيجيرية، وبقيام (صُكُتُو) تحت بقيادة عثمان بن فُودِي في سنة ١٨٠٤م، اذ تضمنت هذه الدولة الفُودِيَّة اعلاما من علماء ومثقفين، فمضافا لكون الشيخ الفودي داعية فانه بذل جهدا كبيرا في تجديد الإسلام وعلى الخصوص في مناطق هَوْسَا، فوزراء فكان رجالات هذه الدولة ممن تشربت فيه اللغة العربية كما كان لهم تراثا ضخما بهذه اللغة لا يزال الكثير منه مخطوطا إلى اليوم ولم ينل العناية الكافية من قبل الدارسين والمحققين.[٣]

مضافا إلى المجهودات الكبيرة التي قدمها التجار والممالك والدعاة، فلا زالت العربية تستقوي جذورها وتتوسع اغصانها في نيجيريا، ويقوم على خدمة هذه اللغة الجليلة عدد من والباحثين الأكاديميين والمعلمين والأدباء في وقتنا الحاضر.

نبذة عن تطور اللغة العربية في نيجيريا

إن اللغة العربية في العصر الحالي في نيجيريا قد تطورت تطورا كبيرا تعلما وتعليما وتأليفا حيث توسعت المدارس العربية الخاصة وتعددت في البلاد، وليست ذلك فحسب بل أدخلتها الحكومة في المواد التي تدرس في المدارس الإبتدائية والثانوية، وأسست الولايات الشمالية المعاهد الخاصة للدراسات الإسلامية والعربية وفتحت أقسامها في الكليات والجامعات، خصوصا في ولايات جنوب وشمال نيجيريا، بعد أن كانت قبل

(١) هارون محمد هطيجا، ٢٠١٠م، ص٢.

(٢) موسى أبيكن، ص٢١.

(٣) هارون، ٢٠١٠م، ص٣.

ذلك جهود فردية يقوم بها المطلوب في مختلف المدارس ذات المستويات المتباينة.

وقد أصبحت مدارس اللغة العربية اليوم تُمنَح لخريجيها إجارة وشهادات عقب إكمال مرحلة من المراحل التي اجتازوها. فوجدنا من المعلمين حاملي الإجازات والشهادات التربوية والليسانس وماجستير حتى الدكتوراه في اللغة العربية مع ما يتمتعون به من الثقافة الغربية. وأصبحت الحكومة توظف عددا كبيرا منهم، ويعملون في المؤسسات الخيرية ومنهم من يدرس في المدارس والكليات والجامعات في داخل نيجيريا وخارجها.

ومن مجالات تطور اللغة العربية في نيجيريا أيضا مجال التأليف، فالتأليف يقدم لأصحابه مكافآت شخصية متنوعة ويمكن الكتاب من التعبير عن أنفسهم ومن تسلية الآخرين وأخبارهم والتأثير فيهم. لقد شارك علماء نيجيريا وأدباؤها في موضوعات يعرفونها ويفهمونها. يجمعون المعلومات من الخبرة والملاحظة والقراءة والمقابلات ويسجلوها لتكون كتبا. يقضي بعض المؤلفين أسابيعا وأشهرا يؤلفون قيمة تغطي المواد الإسلامية. وكانوا يعبرون عن آرائهم بأسلوب واضح مقنع وذلك يدل على براعتهم في اللغة العربية من هؤلاء المؤلفين من يكتب في الموضوعات الأدبية أو اللغوية. ومنهم من يختار موضوعا دينيا يكتب فيه وينشره في المجلة الأكاديمية.

كما وجدنا في هذا الحين الشعراء من الشباب، الدين يقرضون الشعر في الأغراض الموروثة وفي المناسبات المختلفة ولا يخرجون أبدا من الأمور التي بها يعرف الشعراء الجيد من الرديئ، كالتزام القافية ومطابقة البحور الشعرية، ولبعضهم دواوين في ذلك. كما ألفت الروايات والقصص والمسرحيات ما لا تعد ولاتحصى. وكذلك الخطابة التي لا يقل دورها في تطور اللغة العربية عن دور الفنون المذكورة. لها دور فعال في الحقل اللغوي الأدبي حيث تستخدم لمخاطبة الجماهير في مختلف المساجد الجامعة وكان أئمة أكثر المساجد يجددون الموضوعات حسب الحوادث الزمنية، حيث جمع بعض الخطباء خطبهم في كتاب لينتفع به الراغبين إليه.[١]

(١) صالح محمد ألاشو، ص٥.

عوامل ازدهار اللغة العربية في نيجيريا

هناك عوامل عديدة التي ساعدت في ازدهار وتطوير اللغة العربية في نيجيريا، ومن هذه العوامل:

١ – المعاهد العلمية.

٢ – المدارس العربية النظامية.

٣– الطباعة العربية.

٤ – الجمعية العربية والأدبية.

١ – المعاهد العلمية: يرجع تأسيس المعاهد العلمية النيجيرية إلى القرون السالفة، وهذه المعاهد ليست عبارة عن الفصول ومكاتب، وإنما هي دهاليز يتعلم فيها متعلم، وتكون مفروشة بحصر أو فراء. وكان العلماء يفتحون أبوابهم لكل من يريد أن يدرس لديهم، والتعليم في هذه المعاهد عبارة عن ترجمة المعلومات إلى لغاتهم المحلية، وكل طالب يتعلم على قدر اهتمامه وذكاءه.

وما زالت هذه المدارس أو المعاهد التعليمية التقليدية موجودة حتى اليوم في مختلف أحياء نيجيريا.

٢– المدراس العربية النظامية: في بداية القرن العشرين تعرفت نيجيريا على المدارس النظامية ويعود الفضل في ذلك إلى العلماء الاجلاء الذين قد شغفوا بالعربية وادابها حبا مما استلزم تأسيس هذه المدارس، فقد كانت البداية بتأسيس المدارس العربية الإسلامية في العديد من القرى وفي العديد من المدن بغية انتشار العربية على نطاق أوسع . وقد أسهمت هذه المدارس في رفع مستوى الراغبين والمتعلمين بتعلم هذه اللغة وعلى وجه الخصوص بعد ان أدخلت تجديدات عديدة، على المناهج والكتب المقررة.[١]

وقد اولت الحكومة النيجيرية أهمية لتعليم العربية عبر الموافقة على تأسيس

(١) موسى أبيكن،ص٢٢٩.

المدارس الخاصة بتعلم اللغة العربية، اذ يمكن اعتبار سنة ١٠٣٠م من السنوات التي تذكر في مسير التوثيق لهذا العمل عبر تأسيس مدارس عربية في مدينة كَنُو وصُكُتُو، والتي تعد الأولى من نوعها في الغرب الأفريقي، ولا زال نشاط هاتين المدرستين بارزا في نشر العربية، ليتبع ذلك فتح مدارس أخرى عربية في مدن مختلفة من نيجيريا وعلى مختلف المراحل التعلمية.(١)

٣- **الطباعة**: لقد لعبت مطابع العربية دورا أساسيا في نشر اللغة العربية وثقافتها في أرض نيجيريا وخاصة في القرن العشرين والقرن الحادى والعشرين، وقد سهلت المطابع العربية والآلات الأخرى المعاصرة تناول الكتب والمعلومات المطبوعة بالعربية لدى المعلمين و المتعلمين، كما ساعدت في حفظ الكتب من الإنقراض والمحو.

٤- **الجمعية الأدبية العربية النيجيرية**: والجمعية الأدبية العربية عبارة عن منظمة يجتمع فيها الأشخاص الذين لديهم اهتمامات مشتركة لتحقيق هدف معين، وهذا الهدف هو صيانة هذه اللغة ونشرها من خلال البحث العلمي والمؤتمرات، أنشأ هذه الجمعية الأدبية العربية عام ١٩٧٦م من قبل الرابطة النيجريا لمعلمي العربية والإسلامية، وهي خير جمعية لصالح اللغة العربية في نيجيريا، ولهذه الجمعية إنجازات لا تعد ولا تحصى.

٥- **الإقتصادية**: كما أشرنا سابقا أن اللغة العربية لغة تجارة، وهناك ارتباط تجاري بين الدول العربية ودول الأفريقية، مثل: نيجيريا، ولهذا السبب تحتاج دولة نيجيريا إلى من يتقنون اللغة العربية لسد هذه الفجوة، وهذا ما يعطي لخريجي الجامعات والكليات من طلاب العربية فرصة التوظيف، وكما كان نيجيريا عضو في هيئة cepo والدول العربية من أكثر أعضاء الهيئة، وهذا أيضا فرصة نحو أصحاب العربية في أرض نيجيريا، وهناك مجالات كثيرة تفيد بهذه اللغة العربية من حيث التطوير والتنمية مثل: مجال التربية ومجال الدين وخاصة في موسم الحج والعمرة.

رغم هذه العوامل المذكورة أعلاه لم تتخلص اللغة العربية من عوائق تعرقل على

---

(١) أبو بكر مغاجي عبد الله، ص٢٤.

نموها في نيجيريا وخاصة في تأييد معلمي اللغة العربية بمكافئة تحل مشكلات تعليمها في الجامعات والمعاهد، وتعديل مناهج تعليم اللغة العربية لتوافق مواكبة العصر.

اللغة العربية وبناء المجتمع

وما زالت هذه اللغة العريقة تؤدي دورها الحميد في تثقيف أبناء الوطن بالثقافات الإسلامية والحديثة حيث لا يخفى على كلّ منصف ما تقوم به من الأدوار الفعّالة القيمة في تطوير المجتمع وتقدّمه في مختلف مجالات الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية، فكم من شخصيات وأعلام بارزة من أعلام الفكر الإسلامي والفنون المتنوعة الحديثة تعلموها وأسهموا بها إسهامات الحيوية يستفيد منها العالم الحديث، وكم من أمراء وسفراء وقادة من دولة نيجيريا مثلا يتحدثون ويفتخرون بها، وكم من قضاة في المحاكم الشرعية والقضائية ممن درسوا اللغة العربية ويساهمون بها في مجالاتهم!

وقد ساهمت هذه اللغة أيضاً في نشر الوعي الديني بين الأفراد في مجتمع نيجيريا، حيث أنشأ كثير من خريجي المدارس الإسلامية العربية مدارس أهلية خاصة في مجتمعاتهم، وكانت بيوتهم مدارس يأوي إليها الطلبة للاستفادة من مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وهذا ما جعل أفراد المجتمع إلى يومنا هذا يهتمون بشأن تلك المدارس، ويقدّمون إليها ما أمكن من الدعم المعنوي والمادي، ويتبرّعون ببناء المدارس العربية الإسلامية للحكومة، وللجمعيات الإسلامية الخيرية.[١]

(١) حسن عبد الله، ص١٢.

الخاتمة:

مما سابق ذكره من المعطيات حاول الباحث إظهار نبذة مشرقة من تاريخ اللغة العربية في نيجيريا، ومدى ازدهارها من خلال بعض النقاط الوجيزة وذكر إسهاماتها الفعالة في نشر الثقافة والوعي الإسلامي وبناء المجتمع الإنساني عبر المحطات التاريخية السابقة وإلى وقتنا الحاضر. كما أسهمت هذه اللغة وبشكل فاعل في تنمية الابعاد المتعددة في حياة الأمم والمدن المختلفة، وما حصل في دولة نيجيريا الا مثال حيا عن ذلك اذ كانت تتمتع بمقدار كبير من اللغة العربية وادابها منذ شروقها الأول في القرن الرابع عشرة الميلادي.

رغم هذه المقتطعات، لم تتخلص هذه اللغة العظيمة من العراقيل التي تقف حجرة عثرة أمام تقدمها تقدما يضرب به المثال بالدولة.

قائمة المراجع

- أبوبكر مغاجي عبدالله، (٢٠١٦م)، تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية: مشكلات وحلول، مجلة القلم، جامعة نورث ويست.

- أبوبكر علي، (٢٠١٤م)، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م. الطبعة الثانية، دار الأمة لوكالة المطبوعات.

- آدم عبد الله إلوري، (١٩٨٨م)، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، مكتبة وهبة، القاهرة.

- حافظ مصطفى ثاني وطهور أحمد، (٢٠١٥م)، أهمية اللغة العربية عند الأمم الإسلامية، بحث للمؤتمر، جامعة زين العابدين، ماليزيا.

- شيخو أحمد سعيد غلادنثي، (ط. الثانية،١٩٩٣م)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة (١٨٠٤-١٩٦٦م)، الرياض، المكتبة الأفريقية.

- صالح محمد ألاشو، (٢٠١٩م)، التعليم العربي في نيجيريا بين مؤامرات التدمير ومجهودات التعمير، محملة المخرقه، المجلد ١٦.

- نور الله كورت وغيره، (٢٠١٥م)، اللغة العربية ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها.

- كبير أبوبكر أمين، (٢٠١٨م)، تأملات في أهمية اللغة العربية في نيجيريا: واقعها مع استشراق المستقبل.

- محمد هارون هطيجا، (٢٠١٥م)، استدراكات حول السياسية التعليمية النيجيريا باتجاه موقفها في تعليم اللغة العربية، مجلة القلم في اللغة العربية وآدابها، جامعة نورث ويست، ولاية كنو.

- افرحان السليم، (د/ ت)، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات.

- هسيم أشعري، (٢٠١٨م)، خصائص اللغة العربية الفصحى ومكانتها في الدين الإسلامي، مجلة البيان، رقم ١، مجلد ١٠.

- علي الغوني إدريس النايم، (د/ ت)، اللغة العربية في نيجيريا آفاق وتحديات، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا.

- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، (د/ ت)، اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم